

18-11-20

74939

المركز  
 في البرود - شارع حمد بن محمد الجابر - ٤٦٢١٢٢  
 ص ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٥١١  
 الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بآثار العربة الفكري  
 صاحبها ورئيس تحريرها حمد العاسر

اللاسة (السنوي)  
 ١٠٠ ريال للاولاد و ٢٠٠ ريال لتغيرهم  
 الإعلانات - بنفق عليها مع الادارة  
 ضمن الجزء : ١٧ رسالاً

ج ١١، ١٢، ٢٧ - الجماديان ١٤١٣هـ - تشرين ٢/ كانون ١ (نوفمبر/ديسمبر) سنة ١٩٩٢م

## (أَكْرًا) الموقع الأثري

### والاختلاف في اسمه

كنت قبل نصف قرن من الزمان - حين قرأت خبر حملة (أوليوس غالوس) الرومانية، التي أرادت التوغل في جزيرة العرب، قبل ميلاد المسيح بنحو ربع قرن، وأنها بعد فشلها أبحرت من ميناء ورد اسمه في المؤلفات القديمة بصور مختلفة هي: (EGRA أو NEGRA أو NERA أو NEGRA KOME أو NERA) (KOME) وأن هناك بعض الباحثين يرى أن كلمة (نيرا) اليونانية تعني (ينبع) في العربية، وأن (ينبع) هو الميناء الذي أبحر منه الناجون من تلك الحملة - ذكرت في كتاب ألفته في ذلك الحين بعنوان «بلاد ينبع»<sup>(١)</sup> أوردت فيه مانصه: (إن بعض المستشرقين يرى أن ينبع كانت تسمى في كتب اليونان (NERA) أو (NEGRA).

وقد نقل الدكتور جواد علي عن (فورستر) في كتابه «تاريخ العرب قبل الإسلام»<sup>(٢)</sup> أن كلمة (NERA) تعني كلمة (ينبع) العربية، ولذلك تعني كلمة (NERA KOME) في العربية مدينة ينبع، وأنها هي الميناء التي أبحر منها اليونان.

مع أن الدكتور جواداً ذكر أن من الموانئ المعروفة على شاطئ البحر الأحمر ميناء (EGRA) كان هذا الميناء معروفاً في العهد الجاهلي، في كتب الرومان، ومنه كان الرومان يعودون من جزيرة العرب إلى مصر.

وأرى أن هذا هو الميناء الذي نقل الدكتور عن (فورستر) أنه (ينبع) وأن الاسم حرف بحذف حرف (G) وبزيادة حرف (N) في أوله، فإذا صح هذا فإن أقرب

٧٢١



موضع تنطبق عليه التسمية والوصف هو (أكره) فيما بين (الوجه) و (الخوراء) قديماً، و (أم لج) حديثاً، وكان من أشهر مناهل طريق الحج المصري، وله ذكر كثير في كتب الرحلات، وخاصة في القرن الثامن فما بعده). هذا ماقلت عن هذا الموضع في الكتاب المذكور.

ثم في «المعجم الجغرافي»<sup>(٣)</sup> رسم (أكرأ) أوردت طائفة من أقوال الرحالين عن هذا الموضع، وختمت الكلام بقولي: (ومع قرب العهد على معرفة موقع أكره إلا أن هذا الاسم أو شك أن ينسى، وأطلق على موضعه الآن اسم بئر القصير، وهو في مفيض وادي الحمص، وما يجتمع معه من الأودية - في البحر - ويقابل رأس كركمة<sup>(٤)</sup>)، بين الحنك وطويل الكبريت، جنوب الوجه (بقرب خط الطول: ٣٨-٣٦° وخط العرض: ٥٥-٢٥°).

وكم كان سروري عظيماً حين علمت أن أحد أبنائنا من علماء الآثار وهو الدكتور علي بن إبراهيم بن غبان - الأستاذ المشارك في قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب جامعة الملك سعود - تمكن من الكشف عن موقع أثري، لميناء قديم من العصر النبطي، حدد موقعه في المكان المعروف قديماً باسم (أكرأ) الذي حددته.

ولقد كان الدكتور علي على درجة من الأمانة العلمية تستدعي الإعجاب والتقدير، لأن هذا الأمر بالنسبة إلى كثير من الباحثين في عصرنا كاد يصبح مفقوداً، وأصبح من الميسور لدى كثير منهم الإغارة على أفكار الآخرين وآرائهم، أما الدكتور فقد قال<sup>(٥)</sup>: (دار خلاف بين المتخصصين حول موقع هذا الميناء إلا أن الشيخ حمد الجاسر كان يؤكد أن وجوده في أكرأ جنوب مدينة الوجه، وبهذا الاكتشاف رجحنا رأي الشيخ العلامة حمد الجاسر، وأصبح حقيقة وليس رأياً، وأصبح الموقع حقيقة علمية باكتشاف الأثر وبقايا الميناء وبقايا المباني والمدينة السكنية).

لا مرأ أن الإنسان - أي إنسان كان - يسر حين يتضح له أن بعض آرائه التي أراد منها الإسهام في نشر المعرفة بين المعنيين بأي نوع من الدراسات كان صواباً، وأنه يأسى ويحزن إذا كان الأمر بخلاف ذلك، ويحرص الحرص كله لكي

يستدرك خطأه، ولكنني بمناسبة الحديث عن هذا الموضوع أردت الإشارة إلى أمرين هامين:

الأمر الأول: أنني في بعض المناسبات تحدثت عن المعنيين من أبنائنا بالدراسات الأثرية، حديث المحب المشفق، الخائف عليهم من الاندفاع والتوغل في متاهات من المباحث قبل إعداد العدة، للتذرع بالوسائل العلمية، التي بها يتمكنون من الوصول إلى الحقائق، ومن أهم هذه الوسائل الاطلاع الواسع على النصوص التاريخية، المتعلقة بالموضوع الذي يتعرضون لدراسة آثاره من مختلف المصادر، ولعل من أهمها المصادر العربية حين يكون الموضوع في البلاد العربية، ويبدو أنني بدافع الاشفاق والحب كنت قاسياً في بعض الحالات، ولكن من قبيل قول الشاعر:

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ رَاحِمًا فَلْيُقْسُ أحياناً عَلَى مَنْ يَرْحَمُ  
وخاصة أنني رأيت من اندفاع بعضهم ما أوقع فيما اتضح لي أنه خطأ.

ولكن هذا لا يعنيني من الاعتراف بالفضل لصاحبه، اعتراف المسرور المتطلع إلى المزيد، وهذا هو موقفي مع الابن الكريم الدكتور علي بن إبراهيم بن غبّان، حين كشف عن هذا الموضوع الأثري، ويزداد سروري حينما يحاول أحد من ظهر لي من بعض آرائه ماتوهمته خطأً للتصدّي لإيضاح وجهة رأيه، وبيان عدم قناعته بما اتخذته أساساً لتخطئته، بطريقة علمية قائمة على أدلة واضحة مقنعة، وهو بهذا يُسدي إليّ يداً تستوجب مني الشكر، والاعتراف بالفضل، حيث هيا لي الرجوع عما ارتكبت من خطأ، ومكنني من إدراك الصواب، وذلك غاية كل باحث متجرد من كل الغايات التي لا توصل إلى الحقيقة.

ومن تصفح ما ينشر في مجلة «العرب» مما يتصل بما أبديه من آراء، يتضح له أن سروري بمن يحاول تصحيح ما أخطأت فيه أعظم من ارتياحي لمن يظهر لي من الشناء والاستحسان ما أترفع عن نشره في المجلة.

ولقد أحسست من الدكتور ابن غبّان قبل كشفه عن هذا الموقع روح الباحث المدقق، المتأني في إبداء ما يراه حيال ما يدرسه، اتضح لي هذا حينما اطلعت له على

دراسة نشرت بعنوان «نقشان من شبه جزيرة سيناء»<sup>(٦)</sup> وقد أعجبت بعمق بحثه، وبصبره وجلده، وسعة اطلاعه على مختلف المصادر العربية وغيرها.

فأنا إذن أُسَرُّ حَقًّا أَنْ أُجِدَّ فِي هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ الْمَعْنِينِ بِالدراسات الأثرية من أتوسم فيهم تحقيق ماتهدف إليه أمتهم من بلوغهم في مراتبهم العلمية الدرجة التي تحقق الانتفاع بهم، والاستفادة من علومهم، كغيرهم من أبنائها الذين اتجهوا لمختلف الدراسات العلمية التي تخدم بلادهم.

الأمر الثاني: لقد كنت أستغرب كثيراً من أسماء المواضيع مما لا أجد لمعناه إيضاحاً مقنعاً في المؤلفات العربية، ولا أرتاح لتعليقات كثير من القدماء كابن الكلبي وغيره، عند ربطهم الاسم بتاريخ إحدى الأمم القديمة السابقة لعصر تدوين اللغة العربية، وقد اتضح لي بعد اكتشاف موضع (أكرأ) ملاحظة قد تكون على جانب من الحقيقة، وهي: أن كثيراً من أسماء المواضيع مما لا يجد الباحث لمعناه تعليلاً يرتاح إليه هي أسماء متوارثة من القدم، من لغات ليست في العربية المدونة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك اسم (أكرأ).

فمع وجود هذا الاسم في رحلات المتأخرين بصيغة قريبة من الصيغة القديمة وهي (أكره) مما يفهم منه قدم استعمالها إلا أن الباحث لا يجد له في المؤلفات المتداولة القديمة ما يتفق مع هذه الصيغة، التي تردت كثيراً في كتب الرحلات إلى الحج في العصور الأخيرة، وأقدم نصّ اطلعت عليه عن اسم هذا الموضع قديماً هو ماجاء في كتاب «أخبار المدينة» الذي طبع باسم «تاريخ المدينة المنورة» لعمر بن شبة (١٧٣/٢٦٢هـ) فقد جاء في وصف ملتقى سيول أودية المدينة ومجتمعها، بعد ذكر الأودية التي تجتمع في وادي إضم قال<sup>(٧)</sup> - (ووادي الجزل الذي به السقيان والرحبة، ثم يلقاه وادي عمودان في أسفل المروة، ثم وادٍ يقال له سفيان<sup>(٨)</sup> حتى يفضي إلى البحر عند جبل يقال له (أرك) ثم يدفع في البحر من ثلاثة أمكنة من البحر يقال لها اليعبوب والنتيجة وحقييب. انتهى.

ونقل السمهودي في «وفاء الوفاء» عن الزبير بن بكار، وعن الهجريّ نحو ذلك وأولها من أهل القرن الثالث، والثاني ممن أدرك القرن الرابع<sup>(٨)</sup>.

ثم يأتي العباسيُّ أحمد بن عبد الحميد صاحب «عمدة الأخبار» فيقول<sup>(٩)</sup>: (قال الزبير بن بكار: ثم يلتقي سيل العقيق) ويسوق الكلام إلى أن يقول: (حتى يفضي إلى البحر عند جبل يقال له (أراك) ثم يدفع في البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها اليعسوب والنيجة وحقيب) انتهى. فمفهوم كلامه أنه نقل هذا الكلام عن الزبير ابن بكار، والزبير فيما نقل عنه السهمودي سمي الموضع (أرك) لا (أراك). ولا أجد من النصوص في الفترة الواقعة بين القرن الرابع والسابع ما أرجع إليه.

وفي القرن السابع يأتي ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٤٩هـ فيقول في «مسالك الأبصار» في وصف طريق الحج الشامي على ما نقل عنه صاحب كتاب «الدرر الفرائد المنظمة، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»<sup>(١٠)</sup> ما نصه: (ثم يرحل إلى الوجه في خمس مراحل، وهو جفار في وادٍ يسيح ماؤها ليلاً ويشحُّ نهاراً، يرد ماءه كأنه ماء النيل والفرات، وكثيراً ما يحصل للحجاج على منزله العذب زحام، ويقع بينهم بسببه مشاجرات وخصام. ثم يرحل إلى (أكرى) ويُسمى فَمَ الضَّيْقَةِ، ويأخذ إليه في مرحلتين، وهما أصعب مافي هذا الطريق، ويرد ماءه وهو جفار نَبَّاع في مسيل وادٍ بعيد المنتهى، ماؤه غزير سائغ، ثم يرحل إلى الحوراء وهي على ساحل بحر القلزم، ويأخذ إليها في أربع مراحل، ويرد ماءها، وهي شبيهة بماء البحر لا يكاد يُشرب، وإنما ترده الإبل). انتهى. فهو كما ترى سمي الموضع (أكرأ).

ويبدو أن هذه التسمية كانت معروفة في ذلك العهد حيث نجد في القصيدة التي نظمها ابن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (٦٣٩/٧٣٣هـ) في وصف طريق الحج المصري ما نصه:

وَمِنْ بَعْدَهَا جَاءَتْ إِلَى الْوَجْهِ وَارْتَوَتْ وَسَارَتْ إِلَى (أَكْرَا) وَطَابَ هَوَاهَا<sup>(١١)</sup>

ويأتي العبدريُّ محمد بن محمد، وقد حج سنة ٦٨٩ فيقول في رحلته<sup>(١٢)</sup>: (ومن الوجه إلى (أكرأ) ثلاثة أيام، وهو وادٍ كبير، وماؤه أحساء، يحفر عنه نحو القامة، وهو غزير عذب، وعن يمينه في ناحية البحر أحساء في وادٍ يقال له

الْيَعْبُوبِ، ذكر لي بعض الطلبة أَنَّ الْيَعْبُوبَ هُوَ وَادِي (أَكْرَا) مِنْ أَسْفَلِهِ). انْتَهَى.  
وَيَأْتِي بَعْدَ الْعَبْدَرِيِّ الْمَطْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ (٦٧١/٧٤١هـ) فَيَقُولُ عَنِ مَجْتَمَعِ سَيُولَ  
«التعريف بما أنست الهجرة، من معالم دار الهجرة» فيقول عن مجتمع سيول  
المدينة: وتصب في وادي الشظاة في رومة بمجتمع السيول فيها سيل ببطحان  
والعقيق والزغابة والنقي في وادي الضيقة إلى إضم جبل معروف، ثم إلى منزلة  
(أَكْرَا) فِي طَرِيقِ مِصْرَ وَيَصِبُ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ. انْتَهَى.

فهو هنا يسمي الموضع باسمه الصحيح (أَكْرَا) كما فعل مَنْ قَبْلَهُ، إِلَّا أَنَّ  
السمهودي المتوفى سنة ٩١١هـ حين ينقل كلام المطري في «وفاء الوفاء» يعقب  
عليه بتصحيح بعض ماورد فيه وما أورده مطابق لما في نسخة كتاب المطري  
المخطوطة المقابلة على نسخة المؤلف وهي نسخة مكتبة شيخ الإسلام في المدينة.  
وقد ورد الاسم في مخطوطة مكتبة الحرم المكي من كتاب السمهودي صحيحاً  
(أَكْرَا) ولكنه ورد في المطبوعة (كرا) بحذف الألف وهذا خطأ.

ولكنَّ السمهودي نفسه في «خلاصة الوفاء»<sup>(١٣)</sup> سَمَّى الْمَوْضِعَ (أَرَاك) وَأَضَافَ:  
وذكرنا في الأصل ما في كلام المطري من المخالفة لما ذكره من أن مصبه في  
البحر من ناحية (أَكْرَا) في طريق مصر.

ويأتي ابن ناصر الدرعي في «الرحلة الناصرية»<sup>(١٤)</sup> فينقل كلام السمهودي  
الوارد في «خلاصة الوفاء» ولكنه يحرف (أَكْرَا) إلى (الْكْرَا).

وأغرب من هذا أن يأتي العياشي، عبدالله بن محمد المتوفى سنة ١٠٩٠هـ  
فيقول في رحلته «ماء الموائد»<sup>(١٥)</sup> فيما نقل عن السمهودي عن المطري أن مصبه في  
البحر من ناحية (زكر) في طريق مصر، ويضيف: قلت وهو الوادي المسمى اليوم  
بـ (الأكره) بينه وبين الوجه مرحلة.

ويتتابع الرحالون بعد ذلك على تسمية الموضع بـ (أكره) مما سيجد القاري  
نصوصاً من رحلاتهم في رسم هذا الموضع من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية  
السعودية» - قسم شمال المملكة -.

أما الجَزيري صاحب «الدرر الفرائد المنظمة» فهو في كتابه آونة يسمي  
الموضع (أَكْرًا) وأخرى (أَكْرَة) وهي الأكثر وله أرجوزة في وصف الطريق يقول  
فيها:

وَمَفْرِشُ النَّعَامِ لَا تَنْسَاهُ مِنْ قَبْلِ أَكْرَةٍ يَكُنْ تَمْشَاهُ  
وَإِنْ نُرِدْ نُحْفُ بِالْمَسْرَةِ فَاضْرَعْ وَقَلْ يَارَبِّ أَصْلِحْ مَا أَكْرَهُ<sup>(١٦)</sup>

بل يضيف إلى هذا قوله: (وَأَكْرَة أَرْضُهَا مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ، فَلَعَلَّ اسْمَهَا مُشْتَقٌّ  
من شكلها وَغَيْرَتُهُ الْعَامَّةُ بِالْفَاظِهَا) ثم نقل قول صاحب «القاموس» عن (الأكْرَة)  
بالضم<sup>(١٧)</sup>، ويبدو أنه لم يرَ إيضاحاً لهذا الاسم فيما بين يديه من المراجع.

من استعراض ما تقدم يتبين أن المتقدمين أطلقوا على الموضع عدداً من الأسماء  
أقدم ما ذكرته المصادر التي بين أيدينا هو (أرك) عند ابن شَبَّه، وعند الزُّبير بن  
بَكَّار والهَجْرِي على ما نقل عنها السهمودي، ومع إطلاق هذا الاسم على مواضع  
متعددة ذكرها صاحب «معجم البلدان» وغيره، لم أرَ من بينها ما أريدُ به هذا  
الموضع، لهذا فإنني لا أستبعد أن تكون الكلمة محرفة، وأن الصواب (أَكْرًا) لأننا  
نجد هذا الاسم عُرف به الموضع في عهد متقدم، من القرن السابع الهجري فما  
بعده إلى القرن العاشر حيث أبدلت الألف هاء (أَكْرَه) تسهيلاً للنطق.

أما (كْرًا) و(الْكْرَا) و(أْرَاك) و(زَكْرَن) فأراها تحريفاً للاسم، والصحيح (أَكْرًا)  
ثم رأيت الأستاذ الدكتور علي بن حامد بن غَبَّان الذي اكتشف الموضع أشار إلى  
أنه ورد في أقدم الكتابات العربية باسم (كْرًا) فيما نقل السهمودي عن  
المطري<sup>(١٨)</sup>، وأعقب ذلك بأنه ورد في كتب الرحالة الذين وصفوا طريق الحج  
باسم (أَكْرًا) و(أَكْرَه).

واستنتج من ذلك أن الناحية بأكملها تحمل منذ القدم اسم (كْرًا)<sup>(١٩)</sup> أو  
(أَكْرًا) وأن الكُتَّاب اليونان أطلقوا اسم (أَقْرًا) على هذا الميناء بسبب نطقهم حرف  
الكاف في هذا الاسم بصورة قريبة من نطق الجيم غير المعطشة.

كما أشار إلى اسم (كركمة) وهو ما يعرف به الميناء اليوم وأن أصله نبطيُّ

مكون من مقطعين (كَرَّا) اسم المكان، و (كومة) في اللغة النبطية بمعنى الميناء أو المدينة<sup>(٢٠)</sup>.

وأضاف أن حرف الألف في اسم (كَرَّا) يؤدي في اللغة النبطية بمعنى (ال) التعريف التي تدخل على الأسماء في اللغة العربية، و (الكر) أيضاً اسم منطقة تقع إلى الشرق من (أَكْرَا) غير بعيدة عنه، وأضاف: فإنني أعتقد بأن (أَكْرَا) و (كَرَّا) و (الكر) كلها أسماء لمنطقة واحدة، وأن كل هذه الناحية كانت تسمى قديماً (كَرَّا) وأن ميناءها كان يسمى (كراكومة) وهو الآن (كركمة). انتهى.

### حمد الجاسر

#### الحواشي :

- (١) كتاب «بلاد ينبع» لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة - مطبوعات «دار الينامة» - ص ٤٦ -.
- (٢) - ج ٢ ص ٣٨٩ - (٣) «قسم شمال المملكة» - ج ١ ص ١٢١ -.
- (٤) ينبغي ملاحظة تقارب هذا الاسم مع الاسم القديم (كراكومي (KARA KOME).
- (٥) جريدة «الرياض» - ع ٨٧٤٥ تاريخ ١٢/٢/١٤١٢هـ.
- (٦) من منشورات كلية الآداب جامعة الملك سعود سنة ١٤١١هـ (١٩٩١م).
- (٧) ج ١ ص ١٧٢ - (٨) «وفاء الوفاء» - ص ١٠٨١ -.
- (٩) - ص ٤٤٤ - (١٠) - ١٢٥١/٢ - طبع دار الينامة.
- (١١) انظر القصيدة كاملة في كتاب «الدرر الفرائد المنظمة» - ص ١٢٩٤ -.
- (١٢) - ص ١٦١ - ط. الرباط - سنة ١٣٨٨هـ.
- (١٣) - ٢٣٩ - طبع مكة سنة ١٣١٦هـ.
- (١٤) - ج ٢ ص ٧٥ - (١٥) - ٢٨٣/١ -.
- (١٦) «الدرر الفرائد المنظمة» - ص ١٢٩٩ - (١٧) - ص ١٤٠١ -.
- (١٨) نقل كلام المطري وفيه (أَكْرَا) لا (كَرَّا) التي وردت في مطبوعة «وفاء الوفاء» خطأ، وفي مخطوطته صحيحة (أَكْرَا).
- (١٩) وفي كتاب «الجمال والمياه» للزمخشري - رسم بُؤَانَة - قال السيد عَلِيُّ: بُؤَانَة هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر، وقريب منها ماء يسمى القُصْبِيَّة وماء آخر يقال له المَجَاز وانشد:  
تُرَانِي بَاعِلِيْ أَمْسُوْتُ وَجَدَاً وَلَمْ أَرَعْ الْقَسْرَائِنَ مِنْ رَنَامِ  
وَلَمْ أَرَعْ الْكَرَى فَمَشَاوِطَاتٍ وَأَوْرَدُهَا الْمَجَازَ وَهِيَ ظَوَامِي  
قال: وقل رأيت بُؤَانَة وَتَرَعَيْتُ فِيهَا، قال: وَكَرَى وَمَشَاوِطَاتٍ حَبْتَانِ ثَمَّةَ، والقرائن براق، ورنام واد تسيل فيه القرائن. انتهى. وبؤانة الهضبة لاتزال معروفة جنوب شرق بلدة (أم لج) شمال ينبع.
- (٢٠) يفهم من قول جواد علي عن (لوبيك كومة) أي القرية البيضاء والاسم أعجمي بالطبع ورد في الكتب الكلاسيكية لا ندرى أهو ترجمة لمسمى عربي أو هو اسم حقيقي لذلك الميناء واطلقه عليه مؤسسوه في زمن البطالسة أو قبل ذلك. انتهى.



## الْمُنْصِفَات

كَادَ الْبَاحِثُونَ الْمُحَدِّثُونَ يُجْمَعُونَ عَلَى نِسْبَةِ (الْجَاهِلِيَّةِ) إِلَى الْجَهْلِ نَقِيضِ الْحِلْمِ، لَا الْجَهْلِ نَقِيضِ الْعِلْمِ. وَهَذِهِ النَّسْبَةُ تَصِمُّ عَرَبَ الْجَاهِلِيَّةِ بِالسَّفَهِ وَالرُّعُونَةِ، وَتَسْلِبُهُمُ الْحِكْمَةَ وَالرِّزَانَةَ، وَتُخَلِّفُ فِي نَفْسِ الْعَرَبِيِّ الْيَوْمِ امْتِعَاضًا مَوْجِعًا، قَدْ يَحْمِلُهُ عَلَى الزَّرَايَةِ بِأَجْدَادِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ جَهْلُهُمْ نَقْصًا فِي الْمَعْرِفَةِ لَمْ تَكُنْ نَسِبَتُهُمْ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ مَنَقْصَةً لَهُمْ، وَلَا مَأْخِذًا عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ جَهْلُهُمْ، وَفَقْرُ هَذِهِ النِّسْبَةِ، نَقْصٌ فِي التَّهْذِيبِ، وَانْحِرَافٌ فِي الْخُلُقِ، وَخُرُوجٌ عَلَى الْفَضِيلَةِ، وَفَسَادٌ فِي الطَّبَعِ، فَانْتِئَاءُ الْعَرَبِيِّ الْعَصْرِيِّ إِلَيْهِمْ يُحْمَلُهُ بَعْضُ التَّبَعَةِ بِالْوَرَاثَةِ لَا بِالْمَهَارَسَةِ، فِيمِئِهِ - شَاءَ أَمَّ أَبِي - طَائِفٌ مِنَ الْخِزْيِ. وَحَدِيثُنَا عَنِ الْمُنْصِفَاتِ يَرْمِي إِلَى إِنْصَافِ الْعَرَبِ، وَإِلَى تَبَرُّتِهِمْ مِنْ هَذَا الْخِزْيِ، لِئُبْرِيَّ أَنْفُسَنَا مِنَ الْإِحْسَاسِ بِهِ.

إِذَا كَانَ عَرَبُ الْجَاهِلِيَّةِ قِبَائِلَ مُحْتَرَبَةٍ، لَا أُمَّةَ مَوْحِدَةً فَإِنَّ اخْتِرَابَهَا الدَّامِيَّ يَتَّبِعُ لِنَزَعَاتِ الشَّرِّ أَنْ تَتَفَجَّرَ، وَيَتَّبِعُ لَهَا تَفَجَّرَهَا أَنْ تَكْشِفَ عَنْ سَجَايَاهَا. فَإِلَى الْإِنْسَانِ فِي السَّلْمِ يَمِيلُ إِلَى الْمَوَادَعَةِ، وَالْمَوَادَعَةُ تَحْمِلُهُ عَلَى الْمَصَانِعَةِ، وَالْمَصَانِعَةُ ضَرْبٌ مِنَ التَّقِيَّةِ، تُظْهِرُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا لَا يَبْطُنُ. أَمَّا فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ غَرَاثِزَ الْاِفْتِرَاسِ تَمْرُقُ غِلَاثِلَ الْاِحْتِرَاسِ، وَالنُّزُوعُ إِلَى قَهْرِ الْخِصْمِ يَجْعَلُ الضَّرَاوَةَ فِي الْعِدَاوَةِ سِلَاحًا تُسَوِّغُ شَرْعًا الْحَرْبَ اسْتِعْمَالَهُ، وَيَجْعَلُ اِحْتِقَارَ الْعَدُوِّ مَسْلَكًا يَسُوِّغُهُ حِرْصُ الْإِنْسَانِ عَلَى النَّيْلِ مِنْ عَزِيمَةِ عَدُوِّهِ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى (الْحَرْبَ النَّفْسِيَّةَ). فَإِذَا انْتَصَرَ فِي الْحَرْبِ فَرِيقٌ عَلَى فَرِيقٍ كَانَتْ شِبَاهَتُهُ الْمُنتَصِرُ بِالْمُنْهَزِمِ لَوْنًا مِنْ أَلْوَانِ الْفَرْحِ بِالنَّصْرِ، تُقِرُّهُ الْحَضَارَةُ الْحَدِيثَةُ كَمَا أَقَرَّتْهُ الْبَدَاوَةُ الْقَدِيمَةُ.

فَهَلْ كَانَ النَّصْرُ لَدَى الْعَرَبِ - فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ - يَدْعُو الْمُنْتَصِرَ فِي كُلِّ حِينٍ إِلَى الْإِدْذَالِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ إِلَى إِذْذَالِ الْمُهْزُومِ؟. وَهَلْ كَانَتْ الْمُهْزِيمَةُ تُحْمَدُ نَحْوَةَ الْمُهْزُومِ بَعْدَ كُلِّ مَعْرَكَةٍ، وَتَسْحَقُ شُمُوحَهُ وَأَنْفَقَتَهُ؟ لَوْ كَانَتْ حُرُوبُ الْعَرَبِ تَنْتَهِي دَائِمًا إِلَى هَذَيْنِ الْإِحْسَاسَيْنِ لِضَارَعَتِ نَفُوسَهُمْ نَفُوسَ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعُوبِ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ أَحْيَانًا تَفْضِي بِهِمْ إِلَى مَشَاعِرٍ أُخْرَى كَرِيمَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُمْ تَفَرَّدُوا



بخصيصة، يحسن الوقوف عليها وتحليلها، ثم الحكم على أصحابها حكماً أساسه الوقائع الملموسة لا الاشتقاق اللغوي. والخصيصة هي (الإنصاف) والوقائع هي المعارك التي صورتها قصائد ومقطعات سميت (المنصفات).

ولا يظهر لك جوهر الإنصاف إلا باستقراء آثاره في سلوك المتحاربين من بداية الحرب إلى نهايتها. فكيف أثر الإنصاف في دوافع الحرب قبل نشوبها، وفي الاستعداد لها والتخريض عليها، وفي أخلاق المتحاربين من ظافرين وخاسرين، ثم في الوقائع التي صحبتها، والنتائج التي أعقبتها؟ وما الجذور الاجتماعية التي حركت سواعد الفرسان وهم يقتتلون، وألستهم قبل الاقتتال وبعده، وهم يصورون هذه التجربة المرّة؟

من الفسولة الغيبية أن يجبط المقاتل في ميدان المعركة على غير هدى، وأن تحذره قوته عن قوة أعدائه، فلا يتحسس أخبارهم، ولا يتتبع عوارهم. فالخزم أملى على عبدالشارق بن عبدالعزى الجهني أن يدس بين الأعداء من يرصد حركاتهم، والخزم أملى على أعدائه أن يترصّدوا، وأن يقدموا بين أيديهم من يأتيهم بأخبار بني جُهينة، فإذا الفريقان سواء في الحرص والحذر، وإذا الإنصاف يُنطق عبدالشارق بالحق، فيقول:

فَأرسلنا أبا عمرو ربيّاً      فقال: ألا انعموا بالقوم عينا  
ودسوا فارساً منهم عشاءاً      فلم نغدر بفارسهم لدينا

ولما كانت غاية الإرصاد الاستعداد، فمن الإنصاف أن يقسم المحارب عينيه بين جيشه وجيش العدو، يرسل عيناً إلى عدوه لتعرفه ما أعد، وعيناً إلى جيشه لتبصره بما استعد، ولذلك لم يهون عمرو بن معد يكرب الزبيدي من شأن بني كعب وبني نهد، ولم يقل - وهو يهيم بقتالهم - إنهم ضعفاء مهازيل، يستطيع أن يصعقهم بصيحة، وأن يسحقهم بهجمة، بل تصوّرهم وقد تسربلوا زرد الحديد، وأنوا يتصورون ويتنمرون، وفي أنفسهم مثل ما في نفسه من شدة المراس، والرغبة في الافتراس. وليس في تصوّره شيء من الغلو أو الرهبة. ومن البلادة الموصولة بالفهاة أن يتصور المحارب أعداءه يناجزونه على غير أهبة ودربة:

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلُ كَعْبًا وَنَهْدًا  
 قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ دَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدًّا  
 كُلُّ امْرِيٍّ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدًّا  
 وإذا كان العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيُّ قد أعجبتَه لَامَتُهُ، وأخذته العِزَّةُ بالدرع  
 والسيف، فإنه لم ينس أن خصومه كُماةٌ دارِعون، تَكْنُفُهُمْ دروع دِلَاصُ، وتَشْتَعِلُ في  
 أيديهم رهيفات بواتر:

قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ  
 إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ، تَذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صَعْدِ

وربما حمل تضخيم سلاح العدو على حمل آخر غير الإنصاف وهو تهويل  
 الانتصار بتهويل العدو، غير أن الإقرار بشجاعة العدو ليس له من تأويل يذهب  
 بفضله. فقد جعل عبدالشارق بن عبدالعزى أعداءه سيلاً ينهمر من السماء،  
 وجعل قومه سيلاً يتدفق على الأرض، وأنطق الفريقين من أعدائه بني بهتة، وقومه  
 بني جهينة بكلام واحد، وهم يتفاخرون ويتنافرون، فقال:

فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا، وَجِئْنَا كَمَثَلِ السَّيْلِ، نَرَكَبُ وَازِعِينَا  
 تَنَادَوْا: يَا بَهْتَةَ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا: أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا

ثم تكررت هذه المعادلة المتساوية الطرفين في شعر خدّاش بن زهير العامري،  
 وزاد عليها خدّاش قيمة أخرى، يحرص الفرسان على احتجانها، وتجريد  
 خصومهم منها، وهي إكبار الثبات في النزال عند الجمعين، واحتقار الفرار من  
 المضار، زادا خدّاش على معادلة عبدالشارق، وهو يصور احتدام القتال بين  
 أنداد ركبهم العناد، وتحولوا إلى كواسر من ليوث ونمور، تصول وترأر، وتقتل  
 وتقتل، ولكنها لا تبارح مواطني أقدامها الرواسخ:

فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا، وَجِئْنَا كَمَا أَضْرَمْتَ فِي الْعَابِ الْوُقُودَا  
 تَنَادَوْا: يَا لَعْمُرُو لَا تَقْرُوا فَقُلْنَا: لَا فِرَارَ وَلَا صُدُودَا  
 فَعَارَكْنَا الْكُمَاةَ، وَعَارَكُونَا عِرَاكُ النُّمْرِ وَاجِهَتِ الْأُسُودَا

وأوجز قَطْرِيُّ بِنُ الْفَجَاءَةِ هذه المعادلة إيجازاً دقيقاً، تجرّد فيه للحق من كل الأهواء، وخلصت فيه نفسه لفلسفة الحرب خلوصاً لا شية فيه. إن جوهر الحرب عنده تبادل الضربات، لا الضرب من جانب، والتلقي من جانب، واستعداد الفارس لأخذ ما يعطي، وارتشاف ما يسقي:

فَمَا فِي تَسَاقِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سُبَّةٌ عَلَى شَارِبِيهِ، فَاسْقِنِي مِنْهُ وَاشْرَبْنَا  
 وصدق فروةُ بِنُ مُسِيكِ السُّمْرَادِيِّ حينما أُعْجِبَ بالفرسان من أعدائه، فهم صلاب لا يثنيهم الخوف، أثبات لا يتحرّفون، مطاعين لا تفوتهم الضرائب، وثيابهم كثياب قومه تقطر دماً، وجسومهم كجسوم قومه مُحْرَقَةٌ بالرماح، وصدورهم تحمل أجمل الأوسمة، وهي الطعنات النوافذ، والجراح الرواعف:

وَلَا قَيْنَا فَوَارِسَ غَيْرَ مِئِلٍ عَجَالَ الطَّعْنِ غَيْرَ مُعَرِّدِينَا  
 كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طَلِينَا  
 فَآبَتْ خَيْلُنَا قُطْفًا، وَفِيهِمْ نَوَافِذُ مِنْ أَسْنِنَتِنَا، وَفِينَا

لقد كان حرصُ الشاعر على انتصار المثل الأعلى فوق حرصه على اقتسار الانتصار، ولذلك برأ شَيْبَلُ الْفَزَارِيِّ خصومه من عار الفرار، ونفى عنهم وضّر الذلّ، وردّ انتصار قومه إلى سبب لا يشرفه، ولا يثلم شرف الخصم، وهو السبق إلى الرمي. ولو كان الشاعر اللاحق لا السابق لكان المغلوب لا الغالب، فكيف يُذِلُّ أعداءه بأمرٍ كان يمكن أن يُجَلِّ به. فتأمل كيف غصَّ شَيْبَلُ طَرْفَهُ عن نصرٍ واقع، وأرسل عين الخيال إلى هزيمة محتملة، فهان نصره في عينه. وأنّ له أن يبطر ويبيح، وهو يتصوّر الهزيمة الممكنة طيّ النصر المحقق، ويُخَيِّلُ إليه أنه يرى قومه - لولا القدر المقدور - يتساقون كؤوس المنايا، أو تنتثر شرائدهم في الفلوات:

وَمَا مِنْ ذَلَّةٍ غُلِبُوا، وَلَكِنْ كَذَلِكَ الْأَسْدُ تَفْرُسُهَا الْأَسْوَدُ  
 فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبَلِنَا، وَهُمْ بَعِيدُ  
 لِحَاسِنَا جِيَاضَ الْمَوْتِ، حَتَّى تَطَايِرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ

إنها حروبُ الشرفاء، ترتفع فيها رايةُ الشرف فوق الغالب والمغلوب، ويحسّ

فيها الفارسُ أنه حِيَالُ فارس، يكرمه منتصراً ومنهزماً، وحيًا وميتًا، ويقدر فيه الرجولة لأن لديه مثلها. وربما كان أبو الفوارس عنترة أحرص المنصفين على توير أُنْداده، فإذا رأى الفارس الجلد الذي يتهيئه الأبطال برز له، وطعنه برمح، طعنة تخترق ثوبه وقلبه، ثم وقف إلى جواره وقفة إجلال، لأنه خصم كريم مات أكرم ميتة، فكان الجدير بالتوير لا التحقير، القمين بالإعجاب لا الزراية:

وَمُدَجَّجٌ كَرِهَ الكُمَاةَ نِزَالَهُ      لَا مُعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ  
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ      بِمُتَقَفِّ صَدَقِ القَنَاةِ مُقَوِّمِ  
فَشَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ      لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

ومهما يكن حظ المرء من التواضع فإنه لا يردُّ نفسه عن الابتهاج بالنصر بعد كل ظفر، فإذا تمثلت العربي يكظم الحس بالفرح أدركت مبلغ رقي هذا الإنسان، ومقدار التوازن في نواذعه. وأدل ما يدلُّك على ذلك أن يتذكر الشاعر الهزائم الماضية في إبان انتصاره، وأن يقرن الريح بالخسارة، وأن يقيس في يوم فوزه نواح النوايح من نساء الأعداء بنواح الثاكلات من قومه في الأيام الخالية، أيام كتب عليهن التفجع على الأب والزوج والولد. قال عمرو بن معد يكرب:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً      كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْبِ

وليس الشكل كل ما ينقشع عنه غبار الحرب، فالحربُ مشؤومة، وشؤمها قسمة بين الفريقين، والإنصاف قضي على الطفيل بن عوف الغنوي أن يشاطر أعداءه ثارها المرّة، وهي: القتل، والأسر، والسبي، والنهب، واليتم، لكن ما يراه المهزوم شؤماً يراه المنتصر غنماً، ومن حق المنتصر - وفق أنظمة الحرب قديمها والحديث - أن يفوز بالغنيمة، وأن يبطر ويستكبر، لكن الطفيل تجاوز هذا الإحساس البدائي، وتسامى إلى أفق، يرى منه نتائج المعركة بعين المؤرخ العادل لا بعين الصحفي المتحيز، فقال:

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ القَوْمِ مِثْلَهُمْ      وَبِالمُوثِقِ المَكْلُوبِ مِنَّا مُكَلَّبُ  
وَبِالنَّعْمِ المَأخُوذِ مِثْلُ زُهَائِهِ      وَبِالسَّبْيِ سَبْيِ وَالمُحَارِبِ مُحْرَبُ

وعن هذه القوس نَزَعَ عَمْرُو بن قَمِيثَةَ حينما ازدرى النصر، ونظر في النتائج، فإذا الحرب من أولها إلى آخرها جنونٌ تُثيره المطامع، وتزيّن مآسيه الدامية المفاخرة العاتية، أمّا حقيقتها فدمٌ مُراقٌ، وجراح راعفة. فلماذا يمدّعه النصر عن الفاجعة الواقعة، ولماذا يدّعي أحدُ الفريقين الظفر بالشرف، والظافرُ كالمهزوم، كلاهما مَوْتورٌ مكلوم؟! :

فَأُبْنَا، وَأَبُوا كُلْنَا بِمَضِيضَةٍ . مُهْمَلَةٌ أَجْرَاحُنَا وَجُرُوحُهَا  
ولك، بعد الذي وَقَفْتُكَ عليه من الشعر المُنصِفِ أن تستنبط من النموذجات المعروضة أوجه الإنصاف، فإذا هي :

- إقرارٌ من الشاعر بقوة العدو واستعداده للمنازلة الشريفة.
- وإنصافٌ في تصوير الملاحم، يُنطقُ اللسان بإطراء الأعداء .
- واعترافٌ بِسَمَوِ العدوِّ في الخلق والسلوك.
- وحيّدةٌ في تسجيل الانتصارات، وتوزيع مفاخرها على أصحابها من الجمعين بلا تطفيف ولا تعصّب.
- وتكريمٌ للبطولة والرجولة أيًا كان أصحابها.

ولك أن تَنْفُضَ عنكَ وَضَرَ الْجَزِي، وتعدّد على مفركك تاج الاعتزاز بهؤلاء الأفضاذ الذين كانوا عظاماً في النصر والهزيمة، أشرافاً في الكرّ والفرّ، فما علة هذه العظمة وذلك الشرف؟

إن ذهب في التعليل مذهب من يربطون السلوك بالبيئة فقل: إن صفاء السماء في الصحراء، أضّ نقاوةً في البداوة، فصفتُ النفوسُ من الحقد، وأشرقتُ في قلب الأعرابي فطرةً، لا تعرف الكذب، فصَدَقَ فيما تصوّر وصور، وعدلَ فيما رسَمَ وحكم، وأنصف فيما وصف، فكانت (المنصفات).

وإن ذهب في التفسير مذهب من يردُّ السلوكَ الفرديّ إلى بناء المجتمع فقل: إن هذه القبائل المحتربة لم تكن أصيلةً الإحساس بالتباغض، ولا عميقة الانطواء على الرغبة في الاعتداء، وإنما كانت مضطرة إلى الحرب لقمع خلاف، أو لطمع ←

## من رسائل الملك عبدالعزيز آل سعود

ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية

لقد بذل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - الغالي والرخيص من أجل توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية واحدة، هي راية =

→ في مغنم، أو لإدراك ثأر. وهي قبل الحرب وبعدها مُتَشَبِّهَةٌ بجذور القرابة، حريصة على التحام الوشائج، واتصال الأرحام. وحسبك أن تصغي إلى العُدَيْلِ ابنِ الفَرْخِ العجلي ينشد بيتيه التاليين لتدرك عمق الندم، وضراوة الضمير في تأنيب صاحبه عند الفريقين المتنازعين:

ظَلَلْتُ أُسَاقِي الْمَوْتَ إِخْوَتِي الْأَلَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمَرَاحَةِ وَالْجِدِّ  
كِلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ، وَدُونَنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيَّI

ولهذا يحق لك أن تقول: إن صوت زهير بن أبي سلمى لم يكن الصوت الوحيد الذي أنكر على العرب الاقتتال، وإنما كانت ترافقه أصوات خافتة، لا تستنكر الحرب على نحو واضح، لكن خفتها لم يُلغِ تأثيرها، بل طَفَقَتْ مَخْلُصَةً تَعْتَصِرُ الحَبَّ من البغض، والتعقل من الجنون، وتحاول أن تكسر حِدَّةَ العداوة الفاشية بين الإخوة، لتجرد النفوس من الأحقاد والضغائن، عسى أن يكون تجريد الأكباد من الأحقاد سبيلاً إلى تجريد الكفوف من السيوف، والمناكب من الكنائن، وهذه الأصوات أصوات (المنصفات).

لقد كانت المنصفات ثورة الإنصاف على الاعتساف، وتحرير الذات من إسار الأثرة، وبقظة الضمير من ضلال الجاهلية، واحتجاج القيم والمثل على صلف الفرد وعجرفيته، وبداية تقويم المعوج من السلوك. أفلا يحق لنا بعد ذلك كله أن نحوط أجدادنا المنصفين بما يستحقون من إكبار، وأن نؤثر الحيلة والحذر كلما خطر لنا أن نرميهم بالجهالة؟

الدكتور غازي مختار طليمات

دبي/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية

= (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهذا الجهد العظيم لم يكن يحصل من فراغ، وإنما قضى حياته مع رجاله المخلصين في محاربة الفوضى والجهل، والحروب القبلية، التي كانت ضاربة أطنابها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وبالتالي استطاع - رحمه الله - أن يبني دولة مترامية الأطراف تدين بكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وما يعيش فيه الشعب السعودي في يومنا هذا من نعيم، ورفاهية، ليس إلا من فضل الله ثم من جهد المؤسس الأول للمملكة العربية السعودية، الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، الذي رسم القواعد الأساسية لدولته، فكان الأب، والأخ، والجندي لأفراد حكومته، أثناء ظهوره، ثم سعيه لمحاربة الفتن والضلالات في البلاد. ومن الأفراد الذين كانت له صلوات جيدة بهم - أعيان وشيوخ القبائل والعشائر في أنحاء البلاد، وهذه الصلوات مع هذا القطاع الهام في المجتمع، لم تكن تحدث من فراغ لدى الملك عبدالعزيز، ولكنه وهو ابن الصحراء يدرك أن الأعيان والشيوخ في كل قبيلة هم المحرك الأساسي لرعاياهم، وبالتالي إذا كانت علاقته بهم جيدة فإنه سوف يجد منهم العون والمساعدة فيما كان يتطلع إليه، وفي الوقت نفسه يتقي شرهم من إثارة الفوضى والقتال ضده.

ومن المناطق التي كانت ولا زالت مليئة بالقبائل والعشائر المختلفة، والتي يترأسها العديد من الشيوخ والنواب منطقة عسير التي انضمت تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بعد عام ١٣٣٨هـ، وصار منذ ذلك الحين ولاء شيوخ ورعايا تلك الأجزاء إلى الملك عبدالعزيز، وصارت مدينة (أبها) هي مقر الإمارة، التي كان يقيم بها الأمير من قبل ابن سعود والرجال العاملين معه في جهاز حكومة الملك عبدالعزيز<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الدراسة نورد بعض الوثائق التي هي عبارة عن رسائل من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن أو من رجال الحكومة، سواء كانوا من أولاده أمثال الأميرين سعود وفیصل، أو من موظفي الدولة الذين يعملون في إمارة عسير، إلى بعض شيوخ وأعيان عشائر البلاد العسيرية، وفيها يوضحون ما يجب عليهم تجاه الدولة، وما يجب عليهم تجاه أنفسهم ورعاياهم، مع التنبيه إلى المحافظة على



الأمن والاستقرار، والحرص على تطبيق شرع الله كما هو في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولهذا سوف نذكر الوثيقة مع مراعاة التسلسل الزمني لكل ما سيرد، مع التوضيح لما هو غامض بها في الهوامش، ثم نرفق البعض منها على هيئة ملاحق بآخر الدراسة .

فالوثيقة الأولى، رسالة من الملك عبدالعزيز إلى كافة (بَلْسَمَر) بالحجاز وتهامة<sup>(٢)</sup>، يُذَكِّرهم فيها أن أميرهم الشيخ جرمان<sup>(٣)</sup>، وعليهم السمع والطاعة له قال: (من طرف جرمان أمرناه عليكم، فانتم إن شاء الله<sup>(٤)</sup> تسمعون له وتطيعون وتحذرون مخالفته في جميع الأمور، وامركم انتم وهو راجع لأميرنا عبدالعزيز بن إبراهيم . . . ١٣٤١هـ)<sup>(٥)</sup>.

وفي وثيقة أخرى على نسق الرسالة الأولى إلا أنها مرسلتة إلى أحد شيوخ عشائر (بَالْقَرْن) بالأجزاء التهامية، وهو أحمد بن عبدالله وهاس، قال فيها الملك عبدالعزيز ( . . . إلى كافة قبائل بني رزق من بني بحير إلى الحميد<sup>(٦)</sup>، سلمهم الله تعالى، السلام عليكم، بعد ذلك من قبل أحمد بن عبدالله بن وهاس هو اميركم وامركم راجع له، يكون تمثلون به وهو يمثل امر الله . . فلا تخالفون يكون معلوم، ١٣٤٣هـ)<sup>(٧)</sup>.

وفي الوثيقتين السابقتين يتضح لنا سياسة الملك عبدالعزيز وهي إشعار المسؤول - أي الأمير أو الشيخ - بالمهمة التي وُكِّلَتْ إليه، ثم التنبيه على الرعية بأن يسمعوا ويطيعوا أولي الأمر، الذي هو الشيخ، الذي يمثل قانون الحكومة في البلاد التي قد منح الإمارة عليها، مع مراعاة شرع الله في ما وكل إليه من مسؤولية .

ولم يكن الملك عبدالعزيز يولي شيوخ العشائر والقبائل على قبائلهم ثم يتركهم، وإنما كان يتابع سيرتهم عن طريق المراسلات الشخصية، ثم عن طريق موظفي الدولة سواء كانوا الأمراء القائمين في مدينة أبها، أو موظفين آخرين في مدينة الرياض أو غيرها من المدن الأخرى.

ففي بعض مراسلاته الشخصية إلى بعض شيوخ القبائل في عسير نجده يقول في رسالة إلى الشيخ شُبَيْلي بن العريف، أحد مشايخ قبيلة بني شهر ( . . . ثم

تقدم لكم قبله كتاب، وبه من التعريف كفاية، وقد عرفناك بأنك تستقيم على قبائلك وتقوم بإجراء ما يلزم من طرف الزكاة والجهاد، ويكون تسليم ذلك بالوفاء والتام على الوجه الشرعي، فإن استقمت بذلك فهو المطلوب، وانت على مقامك) ثم ختمت الرسالة بعبارة (هذا ما لزم ودمتم)، ولم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه تلك الرسالة<sup>(٨)</sup>.

وفي رسالة أخرى من الملك عبدالعزيز إلى كافة قبائل زهران يحثهم فيها على السمع والطاعة لشيخهم راشد بن جمعان بن رُقوش وأن يكونوا جميعهم يداً واحدة من أجل نصره الحق وإعلاء كلمة الدين، ونص تلك الرسالة: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة زهران سلمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، بعد ذلك جاءنا<sup>(٩)</sup> أميركم ابن رُقوش، وعرفنا بطاعتكم وحسن سيرتكم، وهذا هو الظن فيكم، وتعرفون أن الجماعة الذين الله يجعل فيهم مثل هذا الأمير<sup>(١٠)</sup> يصلح جماعته، ويرفق فيهم، ويزين مدخلهم مع حكومتهم انه يتلازم عليه، ونحن<sup>(١١)</sup> ما علمنا منه من طرفكم إلا كل علم يسركم وبُيُض<sup>(١٢)</sup> وجهه، وانتم إن شاء الله<sup>(١٣)</sup> تلامزون السمع والطاعة، وعدم المخالفة له، ومرجع الجميع نحن<sup>(١٤)</sup> وانتم وهو إلى الشرع، هذا ما لزم تعريفه، نرجو ان الله تعالى يوفقنا واياكم للخير ودمتم محروسين، ٢ ربيع أول / ١٣٤٧<sup>(١٥)</sup>).

وفي رسالة من الملك عبدالعزيز إلى أمير عسير، عبدالله بن عسكر، يؤكد فيها على أن يتعاون مع عمال المالية على استخلاص الزكاة من بعض العشائر والقبائل في عسير فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبدالله بن عسكر سلمه الله، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم من قبل الزكوات التي تبقى عند القبائل، لا بد انكم تساعدون كاتب المالية عندكم على قبضها منهم واستحصاها بالتام، إن شاء الله<sup>(١٦)</sup> تحرصون على ذلك غاية ما يكون... هذا ما لزم بيانه والسلام ١٣ ربيع أول/١٣٤٧<sup>(١٧)</sup>). ومن هذا الرسالة يتضح أنها لم تكن مرسلة إلى أحد أعيان أو شيوخ القبائل، كما هو واضح من عنوان البحث، ولكن الأمير يعتبر الممثل

الشرعي للدولة في البلاد، ولا بد أن لديه الوسائل المختلفة التي يستطيع من خلالها مساعدة عمال المالية على استخلاص الزكاة من العشائر والقبائل المتعددة في بلاد عسير، إلى جانب أنه كان هناك اتصالات من أمراء عسير مع بعض المشايخ حول الزكاة وشأنها، وسيرد معنا البعض من تلك الاتصالات أدناه .

وفي رسالتين بحوزتنا من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ شُبَيْلي بن العريف، أحدهما مؤرخة في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ، والثانية في ٢٠/١١/١٣٦١هـ، وفيهما يؤكد الملك عبدالعزيز على مراعاة الله وتطبيق شرعه، كما أخبر شُبَيْلي في إحدهما بأن عليه مراجعة رئيس مالية أبها، عبدالوهاب أبو ملح، ليحصل على بعض الحقوق المالية التي عُيِّنَ له من قبل الحكومة<sup>(١٨)</sup>.

ولم يكن الملك عبدالعزيز هو الذي يقوم بمراسلة الشيوخ وأعيان القبائل العسرية بشكل مستمر، وإنما كان في بعض الأحيان أولاده هم الذين يقومون بالمهمة، وأحيانا أخرى يكون بعض موظفي الدولة وفي الغالب أمير منطقة عسير في عهده .

ففي إحدى الوثائق التي عثرنا عليها نجد رسالة من الأمير سعود بن عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل إلى شيخ مشايخ قبائل بَلَسَمَر جرمان قال فيها: (إلى جناب الأخ المكرم الأحشم عبدالله بن علي جرمان سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على الدوام بعد ذلك من طرفكم<sup>(١٩)</sup> بارك الله فيكم فهما مواقفكم الطيبة إن شاء الله تحرصون على الذي يجعلكم عند الله ثم عندنا وكل انسان مناظر بمواقفه<sup>(٢٠)</sup> وعمله الطيب، نرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير وينصر دينه، ويعلي كلمته هذا ما لزم تعريفه والسلام، ١ محرم، سنة ١٣٥٣هـ)<sup>(٢١)</sup>.

ويتضح من هذه الرسالة الصلات الجيدة بين ولي الأمر وبين شيوخ القبائل، كما يظهر من بعض عبارات الخطاب الحث على التمسك بما يُقَرَّبُ بين العبد وربّه، ثم ما يُقَرَّبُ بين المسؤول والرعية حيث يقول (ان شاء الله تحرصون على الذي يجعلكم عند الله ثم عندنا) .

وهناك رسالة أخرى إلى الشيخ جرمان من الأمير فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن في عام ١٣٤١هـ يحث فيها جرمان على الالتزام بنصرة القوات السعودية أثناء مجيئها إلى عسير بقيادة الأمير فيصل، ثم يطلب منه مقابله ببعض رجاله ليشاركوا في المهات العسكرية عند وصولهم إلى منطقة عسير<sup>(٢٢)</sup>، وبالتأكيد لم يكن على الشيخ جرمان إلا الامتثال لولي الأمر، وهذا العمل يعد من مهات شيوخ القبائل.

ونلاحظ من الرسائل التي كان يرسلها الأمراء وموظفو الحكومة في عسير أنهم كانوا يسرون على مارسم لهم حاكم البلاد من خطوات من أجل توفير الأمن والراحة لأهل البلاد، بل ومن أجل العمل على إيجاد ما هو أفضل، وبالتالي كان على ممثلي الإمارة في مدينة أبها أن يتصلوا بأعيان وشيوخ العشائر لهدف الإصلاح والعمل يدًا واحدة على محاربة الفتن والمشكلات بين أفراد عشائهم، وكذلك التعاون مع سلطات الحكومة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع الله.

ففي رسالة من أمير عسير عبدالله العسكر، ومدير المالية في أبها، عبد الوهاب أبو ملحة إلى عدد من مشايخ الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر قالوا فيها بعد البسملة والديباجة (إلى من يراه من مشايخ وعقال الشهرية وأثرى وسفيان وبني اليتيم وعبس سلمهم الله أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام قد بلغنا خير حدث حاصل مزروعاتكم قد انتخبنا لكم الشيخ فائز بن غرم ورفقاؤه<sup>(٢٣)</sup> مأمورين خرص مزروعاتكم، وقد أوصينا المذكورين عدم غدر المالية، وكذلك عدم ظلم الرعية، ويلزمكم بذل الطاعة، وعدم إخفاء حق الله نرجو من الله الكريم أن يوفقنا وأنتم لما فيه الخير والصواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ٢٨ ربيع، سنة ١٣٤٥هـ<sup>(٢٤)</sup>)، وتلي تلك الرسالة المرسلة إلى بعض مشايخ الأجزاء المذكورة، رسالة أخرى من نفس الأمير ابن عسكر وأبو ملحة إلى أعيان وعقلاء عشيرة أثرى يحثونها فيها على السمع والطاعة والقيام على جباية الزكاة، وعدم خيانة أنفسهم والإخلال بما يجب عليهم تجاه الله ورسوله وأولي الأمر، وكانت تلك الرسالة مؤرخة أيضا في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ<sup>(٢٥)</sup>.

وفي رسالة أخرى من أمير عسير عبدالله العسكر إلى فائز بن غرم وعلي بن ذهيب، وهما من شيوخ بني شهر، ويعملان في جباية الزكاة بتهامة بني شهر وغيرها من الأجزاء العسيرية قال فيها. (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله العسكر إلى، المكرمين الاحشميين<sup>(٢٦)</sup>، فائز بن غرم وعلي بن ذهيب، سلمهما<sup>(٢٧)</sup> الله تعالى، السلام عليكم ورحمة<sup>(٢٨)</sup> الله وبركاته، الخط المكرم وصل وماذكرتما كان معلوما<sup>(٢٩)</sup>، خصوصا، تذكرا<sup>(٣٠)</sup> انكما قضيتما<sup>(٣١)</sup> اللازم، هذا الواجب على الجميع، ومن طرف<sup>(٣٢)</sup> الغلط الذي ذكرتما<sup>(٣٣)</sup> من بعض الخدم، فهذا أمر عامه الناس، إلا القليل، من ضعف دينهم وعقولهم، والعاقل ماله إلا الصبر على الجاهل، يتكل على ما فيه من رداء البصيرة، ولا يتحسّف إلا راعي<sup>(٣٤)</sup> العلم الرديء، صدر اليكم خطّ طيه تعرضونه على الخدم. . هذا ما لزم تعريفكم وانتم سالمين، ٤ شعبان، ١٣٤٧هـ<sup>(٣٥)</sup>).

ويستفاد من الرسائل التي أرسلها أمير عسير إلى بعض الشيوخ، أو موظفي الدولة، أن يراعوا تطبيق شرع الله، ويحرصوا على مصلحة الدولة والمواطن معا، وأن يتحلوا بالصبر وقوة البصيرة في التعامل مع ضعاف الدين والعقول، وأن يكونوا قدوة لأنفسهم ولغيرهم من أفراد الرعية، وهذه السياسة نابعة من المنهج العام الذي رسمه الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن لإقامة دولته التي أساسها كتاب الله وسنة رسوله .

وأيا لم تكن مراسلات أمراء عسير وموظفي الحكومة فقط من نوع الرسائل السابقة آنفا، ولكن كان لهم رسائل إلى بعض العسيريين، يحضونهم فيها على السمع والطاعة لمن ولي عليهم من شيوخ ونواب، على شريطة أن يكون أولئك الشيوخ ممن يلتزمون بتطبيق شرع الله، ولدينا العديد من هذا الصنف من الرسائل<sup>(٣٦)</sup>.

ويلاحظ بشكل عام أن تلك الرسائل تتضمن بعد البسملة اسم الأمير المرسل، ثم اسم القبيلة أو العشيرة المرسل إليها، ثم ذكر اسماء الشيوخ أو النواب المعينين على رئاسة العشيرة، ثم النصح والإرشاد للطرفين، في نهاية كل رسالة<sup>(٣٧)</sup>.

وقد يرأسل الأمراء في عسير بعض شيوخ وأعيان القبائل، ويحذرونهم من التماذي في المنكرات، ويحثونهم على محاربة كل ما يفسد أخلاق أفراد المجتمع، ويتعارض مع الشريعة الإسلامية. يتضح ذلك في رسالة من الأمير عبدالله العسكر إلى شيخ مشايخ قبيلة كَوْدِ الشهرانية قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله العسكر إلى سعيد بن محمد بن سعيد، السلام وبعد من طرف (٣٨) الأوامر المستنكرة التي يجب النهي عنها، قد سبق لكم خط من الشيخ محمد اسماعيل (٣٩)، العمل عليه، ويلزمكم القومة في الأمر الذي لا يرضي (٤٠) الله بين جماعتك تمنع فاعله أو ترفع خبره، هذا والسلام، ٢ صفر، ١٣٤٩هـ (٤١).

ولم يكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقتصرًا على الأمراء في عسير، وإنما كان بعض موظفي الإمارة يقومون بذلك العمل، ولاسيما القضاة فنجدهم يبذلون قُصَارَى جهودهم في تمثيل أوامر الحكومة في البلاد، ومحاربة كل ما يتعارض مع الشرع الحنيف، ففي رسالة من قاضي عسير، فيصل آل مبارك، إلى شيخ كود، السابق الذكر، قال فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، من فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك إلى جناب الأمير المكرم سعيد بن محمد بن سَعِيد وكافة كَوْدِ سلمهم الله تعالى وهدهم أمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والموجب لهذا الكتاب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد قال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٤٢) والذي أوصيكم ونفسي تقوى الله في السر والعلانية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمحافظة على الصلوات في الجُمُوع والجماعات، والاجتماع لها في المساجد والأذان في الأوقات، واجتناب الزنا والربا وسائر المنكرات، والنهي عن عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والبغي بغير الحق، وعليكم بالشفقة في الدين، وإكرام الضيف والجار، والإحسان إلى الفقراء والأيتام، والتأدب بأداب الشريعة، واجتناب الكبر والخيلاء وبطر الحق، قال النبي - ﷺ - «لا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تناجشوا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يُسْلِمُه ولا يحقره، التقوى ههنا، - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امري من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على

المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» وقد قال الله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٣)، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا يخلو رجل بأمرأة» (٤٤) إلا والشيطان ثالثهما» وقال «لا يبيتن رجل عند امرأة إلا يكون ناكحا أو ذا محرم» والذي في ذمتنا قد جعلناه إلى ذمة أمرائكم (٤٥) ومشايخكم ونوابكم، ينصحون الجاهل، ويقومون على المخالف، ومن عاند بعد النصيحة يرفعون أمره إلى الولاية فتؤدبه بما يردع أمثاله، نرجو الله ان يهدينا وإياكم إلى الصراط المستقيم، ويجنبنا وإياكم طريق أهل الجحيم، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قاضي أبها، ربيع، ١٣٥٠هـ) (٤٦).

ويستخلص من تلك الرسائل التي كان يرسلها الملك عبدالعزيز ورجال دولته إلى شيوخ وأعيان البلاد العسيرية، بأنها كانت تصب في محيط واحد، فعندما رأينا الملك عبدالعزيز كان يرسل إلى بعض القبائل والعشائر ويخبرهم بأسماء شيوخهم وما يجب عليهم تجاه الله ثم تجاه الدولة وأنفسهم، كان أمراء المنطقة العسيرية يسلكون أيضا المسلك نفسه الذي كان يسلكه الملك عبدالعزيز، فيعينون بعض الأمراء والنواب على عشائرتهم، وذلك بهدف إيجاد الممثل والوسيط بين السلطة الحاكمة وأفراد العشيرة والقبيلة الواحدة. ولم يكن الملك عبدالعزيز هو الوحيد الذي يقوم بمراسلة الشيوخ والأعيان العسيريين، وإنما كان رجال الدولة سواء في مقر العاصمة (الرياض) أو في مركز الإمارة في (أبها) كانوا هم أيضا يرسلون الشيوخ والرعايا العسيرية ويوضحون لهم ما لهم وما عليهم، بل ويحثونهم على مراقبة الله في السر والعلن، والعمل بجد وإخلاص، ضمن ما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه السياسة كانت مستمدة من مبادئ ورؤية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي استطاع أن يوحد البلاد السعودية تحت راية واحدة، وضمن مجتمع واحد، يدين بالعقيدة الإسلامية السمحة.

أبها: د. غيثان بن علي بن جريس  
رئيس قسم التاريخ - كلية التربية





باسم  
مخافة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ الموافق  
الاسم بعد ذلك عرفنا لم تحضرون شئ كما كنتم والآن حال وضعكم  
الخط اليكم تحضرون شئ كما كنتم ولا يتقبل منكم احد وى تحضرون منكم  
المسألة عند انتم وتصدقون بالسلاج والمهنة وتصدقون عليهم  
يا فندك نزهاب اربعة ايام وتكون جميع الايام تحضرون عندنا  
ولا فندك في ذلك احد وى تحضرون منكم نداء ايام الاثني عشر

معلم  
١٣٤١  
١٣

كذلك في طرد من انتم باسم باسما اقبلوا ما كنتم معانين كما كنتم  
معلم

بسم الله الرحمن الرحيم  
في هذا اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ  
الاسم بعد ذلك عرفنا لم تحضرون شئ كما كنتم والآن حال وضعكم  
الخط اليكم تحضرون شئ كما كنتم ولا يتقبل منكم احد وى تحضرون منكم  
المسألة عند انتم وتصدقون بالسلاج والمهنة وتصدقون عليهم  
يا فندك نزهاب اربعة ايام وتكون جميع الايام تحضرون عندنا  
ولا فندك في ذلك احد وى تحضرون منكم نداء ايام الاثني عشر

رسالتان من الأمير فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الأولى منها إلى عبدالله بن علي بن جرمان الاسمري، والثانية إلى بعض الرعايا العسيرة للتأكيد عليهم على أن سعيد بن محمد بن سعيد أحد عمال الحكومة.

محمد بن عبد العزيز صاحبنا جلوسه الزمنا الفوائد الله  
 فواحدة من ويزا لانه علمه عام ١٣١٤ لله عين  
 شيئا حطريب فيسير - عندكم بهما لوجب يكون انشا  
 وتبين الذي بكيفية وهو صور على ثاين وضرب  
 في الذي شعور تجتمع ان يكون جسد لغزونا بلقيس  
 انشا انه تحسنه على الذي يشبعه انما عتق جسد وبالله تم  
 محمد بن عبد العزيز صاحبنا جلوسه الزمنا الفوائد الله  
 فواحدة من ويزا لانه علمه عام ١٣١٤ لله عين  
 شيئا حطريب فيسير - عندكم بهما لوجب يكون انشا  
 وتبين الذي بكيفية وهو صور على ثاين وضرب  
 في الذي شعور تجتمع ان يكون جسد لغزونا بلقيس  
 انشا انه تحسنه على الذي يشبعه انما عتق جسد وبالله تم

من علمه من يوسف في قاضي بالمال الامام سعيد بن محمد  
 من علمه من يوسف في قاضي بالمال الامام سعيد بن محمد  
 من علمه من يوسف في قاضي بالمال الامام سعيد بن محمد  
 من علمه من يوسف في قاضي بالمال الامام سعيد بن محمد

محمد بن عبد العزيز  
 صاحبنا جلوسه

رسالتان الأولى من الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي والثانية من قاضي أبها بعسير، الشيخ عبدالله بن يوسف  
 الوابل، إلى سعيد بن محمد بن سعيد شيخ قبائل كود الشهرانية .







- (٦) عشيرة بني بحير تقع في الأجزاء الشمالية من بلاد بالقرن، وعشيرة الحميد تقطن الأجزاء السربية من البلاد نفسها، ولهذا فبعض قبائل بني رزق تسكن بلاد تهامة، في حين أن البعض الآخر يستوطن أرض السرة. للمزيد عن هذه العشائر انظر كتاب «بين مكة واليمن» لعاتق بن غيث البلادي، مطابع دار مكة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٣٤٥-٣٤٧.
- (٧) أصل الوثيقة لدى عبدالله بن حسن بن أحد بن وهاس، في ثريان، بتهامة بلاد بلقرن، وصورة منها لدى الباحث برقم (٦١٧).
- (٨) أصل الوثيقة لدى أولاد سعد بن شيبلي، بتنومة من بلاد بني شهر، وصورتها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣).
- (٩) في الأصل: الفا علينا.
- (١٠) العبارة في الأصل كالاتي: وتعرفون ان الجماعة الذي الله يجعل فيهم مثل ها الأمير.
- (١١) في الرسالة: وحنا. (١٢) في الأصل وبيبط.
- (١٣) وردت في الرسالة انشا الله. (١٤) ذكرت في الرسالة حنا.
- (١٥) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٦٣٠).
- (١٦) في الأصل: انشا الله.
- (١٧) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث برقم (٦٢٩).
- (١٨) أصل هاتين الوثيقتين لدى اسرة آل شيبلي بتنومة وصورتها لدى الباحث برقم (٢٠٤، ٢٦٨).
- (١٩) في الأصل: من طرف انتم. (٢٠) في الأصل بما قفه.
- (٢١) أصل الوثيقة لدى طراد بن جرمان الأسمرى، وصورتها ضمن اوراق الباحث برقم (٣٥٠).
- (٢٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٤٢) وأصلها لدى طراد بن جرمان الأسمرى.
- (٢٣) في الأصل: ورقفاه، أما الشيخ فائز بن غرم فهو أحد مشايخ بني شهر ومن العاملين في جبي الزكاة في بلاد عسير.
- (٢٤) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٥٥)، أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي محمد فائز العسيلي بالناص.
- (٢٥) صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث برقم (٢٥٦).
- (٢٦) في الأصل: المكرم الاحشم. (٢٧) في الأصل: سلمهم.
- (٢٨) في الأصل: رحمت.
- (٢٩) وردت العبارة في الوثيقة «وماذكرتم كان معلوم».
- (٣٠) في الأصل تذكرون. (٣١) في الأصل: انكم قضيتم.
- (٣٢) في الأصل: منظر. (٣٣) في الأصل: ذكروا.
- (٣٤) المقصود لايندم إلا صاحب العمل السبيء.
- (٣٥) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٥٤) حصل عليها من صورة أخرى لدى الأستاذ علي محمد فائز العسيلي بالناص.
- (٣٦) لدى الباحث عدد من المراسلات التي ارسلها أمراء عسير إلى بعض العشائر والقبائل ويوضحون فيها اسماء شيوخهم ونوابهم في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ومن صور هذه المراسلات لدى الباحث ما يأتي تحت الارقام التالية (١٦، ٢١٠، ٢١١، ٣١٠، ٦١٧).
- (٣٧) انظر نموذجاً من تلك الرسائل في ملحق (رقم ٥) ضمن هذا البحث.
- (٣٨) في الأصل: منظر.
- (٣٩) احد قضاة عسير في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود.

## كتب ... وفوائد

- ٤ -

١١ - «أحمد زكي (الملقب بشيخ العروبة: حياته، آراؤه، آثاره)»، بقلم أنور الجندي، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، سلسلة أعلام العرب (٢٩) مطبعة مصر، تاريخ التصدير ١٩٦٣ - ٣٠٧ ص ١ + .

١ - أحمد زكي جدير بكتاب وانه لعلم، وقد بذل المؤلف (أنور الجندي) جهداً مشكوراً. ومن المناسب أن تنشر مختارات مما كتبه أحمد زكي في الصحف. ولن ينسى فضل أحمد زكي في اهتمامه بالمخطوطات (فكانت المكتبة الزكية) وريادته في التحقيق ..

٢ - ص ٢٢٦ - ٢٢٧ (ونشرت جريدة المنبر كلمات متعددة لأحمد زكي منها كلمة في ١٦ سبتمبر ١٩٠٨ موجهة إلى محمد فريد متمثلاً بقول القائل:

ان الرزازين لما قام قائمها تصورت انها صارت شواهينا)

أ - لاشك في خطأ (مطبعي) وقع للرزازين، صحيحه: الزرازير .  
ب - احفظ البيت هكذا: (ان الزرازير... توهمت أنها...) لصفى الدين الحلي.

٣ - ص ٢٣٥ (وما أن خلف أحمد زكي أعباء الوظيفة...): وما إن خلف ..

= ٤ - ص ٢٣٩ (ولي كل يوم موقف ومقالة

- (٤٠) في الأصل: مايرضي.  
(٤١) أصل الوثيقة لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحة ببلاد شهران وصورتها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٣١٩).  
(٤٢) المائدة، آية: (٢). (٤٣) التوبة، آية: ٧١.  
(٤٤) في الأصل: بأمرأة (٤٥) في الأصل: امراءكم .  
(٤٦) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣١٧) وأصلها لدى عبدالله بن سعيد بن سعيد بتندحة ببلاد شهران .

أنادي ليوث العرب ويحكموا هبوا) =  
نلاحظ ألف الجماعة بعد (ويحكموا) فهل هو ضروري؟ وهي في  
الأصل: وَيَحْكُمُ.

٥ - ص ٢٧١ (ومن آيات عجبه أنه كان يصدر مقالاته ب...)

ودع كل صوت غير صوتي فإني أنا الطائر المحكي وغيري هو الصدى)  
البيت مشهور للمتنبى، وصواب روايته:

(ودع كل صوت غير صوتي فاني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى)

٦ - ص ٢٨٠ (وقد كلف الشيخ عبدالقاهر الشيبني أمين مفتاح  
الكعبة...) قد يكون الصواب (الشيبني).

٧ - ص ٢٨٨ (علم البصريات Optique): Optique .

٨ - ص ٢٩٢ (أعلن أحمد زكي أن ابن خلدون مدفون في القاهرة... كذا  
دعا إلى بناء ضريح لأبي الفداء في حماة، ولأبي العلاء المعري في البصرة).  
لا بد من خطأ أو وهم فما علاقة أبي العلاء المعري بالبصرة؟ وقبره قائم حيث  
يجب: في المعرة.

٩ - (الجزائر مثلاً يسموها الفرنسيون الجيرى Algeria) الصحيح:  
يسمونها... ALGÉRIE .

١٠ - ص ٣٠٠ (يخطي أحمد زكي...) فهو يطبع كتاب «الأخلاق»  
وينسبه إلى الجاحظ... الصحيح: كتاب «التاج في أخلاق الملوك».

١٢ - «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» - تأليف المغفور له رفاعه بدوي  
رافع الطهطاوي. أشرف على إخراج هذا الكتاب وحققه، وعلق عليه، وقدم  
له: الدكتور مهدي علام، الدكتور أحمد بدوي، الدكتور أنور لوقا -  
القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده - تاريخ المقدمة ١٩٥٨ -  
٣٣٠ ص منها ٥١ ص للمقدمة..

١ - الكتاب جدير بالاهتمام وبمن وقف على إخراجه هذا (بمناسبة احتفال



المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية بذكرى هذا الرائد العظيم للنهضة الفكرية العربية الحديثة) - بدأت الرحلة إلى باريس في ربيع عام ١٨٢٦. طبع الكتاب أول مرة سنة ١٢٥٠/١٨٣٤ جاء في المقدمة «الجريدة الأسبوعية» وهي مجلة وليست جريدة وان كان اسمها Journal والترجمة الحرفية لـ Journal جريدة، ولكنها ليست جريدة. وكان المفروض بشهرتها وعراقتها أن تدل كاتبها المقدمة على الحقيقة!

٢ - لم تكن كلمة (العاصمة) قد وجدت لذا قال الطهطاوي ص ٥٦ (باريس، كرسي مملكة الفرنسيين) ص ٧٤ (اسلامبول تحت الدولة العلية)... ويكين قاعدة بلاد الصين وننظر ص ٧٨.

٣ - ص ٥٧ (العلوم البرانية والفنون والصنائع)، البرانية التي في الخارج.

٤ - كلمات وردت ص ٥٩: الأصل في الانسان الساذجية. الأمور الوجدانية. ص ٦٩: بلاد الافريقية، وبلاد (الأمريفة) (افرنجستان)...، ص ١٢٠ (البرنيطة) لمن يريد أن يتابع تاريخ الكلمات المستحدثة...

٥ - ترد في ص ٦٢ (المتولي)، ص ٦٣ (الوالي)... وتكرر بين قوسين. لماذا؟ لا يعرف القارئ السر إلا في ملاحظات يسجلها المحققون (؟) ص ٣١٥ تقول: (انتهى الكتاب، وقد حذف منه بعض العبارات التي كانت تستخدم عادة عند ذكر أساء الحكام تفخيماً لهم، مما كان متبعاً في عصر المؤلف، ولم يمس هذا الحذف ما في الكتاب من الحقائق العلمية أو التاريخية).

ومع ذلك فالذي عمله (المحققون) (؟) غير صحيح وغير مقبول.

وإذا عدنا إلى طبعة سابقة (١٩٠٥) رأينا (ص ٩) (المتولي على بلاد مصر): (ولي النعمة حفظه الله تعالى حيث ولاه الله سبحانه وتعالى على بلاد مصر).

ورأينا (ص ١٠) (الوالي): (ولي النعمة حفظه الله تعالى) أو (ولي النعمة) وحدها.

ولد الطهطاوي سنة ١٢١٦/١٨٠١م، توفي سنة ١٢٩٠/١٨٧٣م.

٦ - هـ ص ٨١ (الرزنامة: كلمة تركية بمعنى تقويم): فارسية، وقد تكون ←